بحوث قسم الاجتماع

الارتباط بين السياسة الخارجية والسياسة الإعلامية

دراسة حالة (قطر / السعودية / أمريكا)

الباحثة / ليدي عبد الله محمود

ملخص

يهدف هذا البحث الى اختبار الارتباط بين السياسة الخارجية وبين سياستها الإعلامية وكيف انعكست على الأداء الإعلامي لقنوات الدول محل الدراسة؛ ويلعب الإعلام والتطورات التكنولوجية التي لحقت به، خاصة في مجال الإعلام الفضائي، دورًا محوريًا في السياسة الدولية، وينبع ذلك من حقيقة أنه جزء مهم من العملية السياسية، ويمثل القوة الناعمة في إطار علاقات القوى الدولية، ويعكس مصالح واستراتيجية الدولة في علاقاتها بالدول الأخرى؛ وفي الآونة الأخيرة شهدت العلاقات بين بعض الدول العربية – خاصة بين دول الخليج – خلافات وصلت الى حد النزاعات، واستُخدمت في إدارتها أدوات وأساليب مختلفة، كان من أهمها الأداة الإعلامية، وأصبحت القنوات الإخبارية والمعالجة الإخبارية للحدث أو النزاع السياسي هي الأساس في تقديم التحليل السياسي المختلط بالسياسة الخارجية للدولة، ومن ثم تنافست الدول في تأكيد توجهاتها السياسية والتأثير في الرأي العام الإقليمي والعالمي.

ويمثل الإعلام الرقمي وارتباطه بالسياسة الخارجية في الدول الثلاث محورًا أساسيًا في إدارة مصالحها القومية وأزمات المنطقة؛ لقد تغير الإعلام الرقمي وأصبحت معظم النزاعات على مستوى المنطقة والعالم تُدار بحرب المعلومات والأشكال الاتصالية المعقدة من الاتصال الرقمي.

ومع تعاظم هذا الدور خلال السنوات الأخيرة من هذا القرن، تُطرح الكثير من الأسئلة من قبل الباحثين والمهتمين حول طبيعة وحجم مساهمة وسائل الإعلام في تقرير وتوجيه السياسة الخارجية، انطلاقًا من نظرية "وضع جدول الأعمال Theory Agenda Setting"، وضمن هذا المنظور سنحاول في هذه الدراسة تقديم تفسير علمي وموضوعي لمدى الارتباط بين الإعلام الفضائي والسياسات الخارجية للدول، وإلى أي مدى استخدمت هذه الدول الإعلام الفضائي في إدارة سياستها الخارجية، ومن ثم نصل إلى نتائج في خصوص العلاقة بين السياسات الإعلامية وبين السياسة الخارجية للدول المنشودة بالدراسة.

Abstract

There is a close relationship between the media and politics. There is no politics without media and no media without politics. When there is media, there must be politics, and history provides us with clear evidence of the truth of this saying, as the media can reveal many aspects of political processes that occur in various societies, leading to enrichment. Political knowledge, the relationship between them is a changing relationship and linked to the transformations and changes that occur in the media and politics and in the different aspects of life in human societies. In his famous phrase, "Everything in politics is a communication about the multiple roles and functions that the means of communication play in the service of the political system to the extent that it makes it difficult for political systems to coexist without relying on the media. Thus, the media is no longer a tool of political action only, but it has become at the heart of political processes at the internal and external levels from its inception to its end.

The media mainly enters into the fabric of political action in its various levels and forms. The media has become a key factor in the political scene, as it possesses an influential political power that is concentrated in its ability to shape our vision of the world that surrounds us and to shape our thinking about the world. What increased the power of the media is that political parties and forces exist itself is forced to

shape its means and political perceptions in proportion to contemporary media, which had an impact on public perceptions and perceptions and in the political process itself.

Correlational relationship between media and politics

The digital media and the satellite channels associated with it have played a major role in managing the region's crises and directing countries' policies to a new pattern of linkage between foreign policy and media policies. With the increase in this role during the last years of this century, many questions are raised by researchers and those interested in The nature and extent of the media's contribution to deciding and directing foreign policy, based on From Theory Agenda Setting Within this perspective, we will try in this study to present a brief theoretical presentation regarding external media and media diplomacy

مقدمة

إن مهمة الإعلام الفضائي الأساسية في أوقات النزاعات أيًا كان نوعها هي جعل المعلومات التي تريد إرسالها معروفة ومفهومة لدى المرسل إليه، وأكثر تأثيرًا، ولديها القدرة على التغيير، وأن تُحدِث تفاعلاً وإثراءً للرسالة الاتصالية المنشودة؛ ويعتمد العمل الإعلامي على استخدام الرموز، والكلمات، والصور، وغيرها، لنقل أفكار ومعلومات وخبرات يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين تتوافق مع مضامين الرسالة عند المرسل والمتلقي، بما يُحقق فهم المعلومات، واستخدمها في تجاوز الازمة بأقل الخسائر الممكنة.

إن توجيه رسائل إعلامية (رسائل اتصالية) ذات صلة بالنزاعات لكل فئة من فئات المجتمع الإقليمي والعالمي يبدو ضروريًا لضمان كسب تعاونهم، فالإعلاميون هم أهم شركاء عالم السياسة نظرًا لمدى تأثيرهم على الرأي العام، ولذا يجب إقامة علاقة طيبة معهم تقوم على الثقة المتبادلة، وإعطائهم معلومات محددة وتنظيم أفكارهم بما يتوافق مع طبيعة الرسالة الاتصالية والهدف منها.

وقد وفرت القنوات الفضائية الدولية الناطقة باللغة العربية والتي تبث إرسالها على مدى ٢٤ ساعة يوميًا العديد من خيارات مشاهدة البرامج للمشاهد العربي، وقد ساهمت هذه القنوات في كسر احتكار القنوات الغربية للأخبار المتعلقة بالقضايا العربية، وعززت القنوات الفضائية الدولية تواجدها وتأثيرها في الرأي العام من خلال البرامج الحوارية ومحاكاة ما تبثه القنوات العربية خاصة الإخبارية. (إيمان سيد:٢٠١٣)

إن الفضائيات العربية ظهرت في معظم الأقطار العربية كمكملات لمظاهر السيادة، وقد ارتبطت بالسياسات الخارجية ونتج عنها ما عُرف بالسياسات الإعلامية، ويلاحظ أن أغلب القنوات في العالم الثالث والعالم العربي هي عبارة عن جهاز لخدمة الأنظمة أكثر من التركيز على البرامج التلفزيونية الأخرى، إلا أن ما تبثه القنوات الفضائية العربية يشير إلى أغلب الدول العربية لا تمتلك حتى الآن رؤى استراتيجية لكيفية توظيف قنواتها الفضائية لخدمة سياساتها الخارجية ومصالحها الوطنية، بل إن الخطاب الإعلامي العربي لم يتكيف أو يتواءم مع طبيعة التدفق الإعلامي والإخباري في عصر القنوات الفضائية.

على أن ذلك لا يمنع أن تكون هناك مجموعة من الفضائيات العربية تحاول أن تستجيب للناحيتين الوطنية والقومية، كما يأتي التأثير السياسي للفضائيات العربية عادة استجابة لعدد من العوامل الموضوعية بالإضافة لعامل البيئة الإعلامية غير الموضوعي، وما ينتج عنه من ظواهر سياسية واقتصادية واجتماعية أخرى.

إن الربط بين الاتجاهات الفكرية ومنطلقات تحقيق الأهداف القومية عبر الفضائيات قد أوجد نطاقًا من الارتباط بين السياسة الخارجية للدول في المنطقة وبين سياستها الخارجية، وهذا الارتباط أوجد مفاهيم دخلت عالم السياسة بمنطلقات إعلامية مثل الاتصال السياسي ومفاهيم السياسات الإعلامية، واعتبرت الإعلام الفضائي وقنواته الإخبارية وتحليلاته بمثابة القوة الناعمة للدولة والتي تضاف إلى عوامل القوة المتاحة لديها.

موضوع الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى معرفة الدور الذي تقوم به الفضائيات الإخبارية (الجزيرة / العربية / الحرة) في تشكيل معارف الجمهور العربي (العامة والمثقف) عن الأزمات السياسية الخليجية، وقدرتها على تشكيل أجندتهم للقضايا والأزمات الدولية، وقدرتها على تشكيل اتجاهاتهم نحو الأزمة السياسية الإقليمية في ضوء نظرية الأطر الإخبارية ونظرية الفجوة المعرفية، وقياس تأثير المتغيرات التي تضعف أو تقوي معارف الجمهور واتجاهاته نحو الأزمة، ثم تحليل البرامج الحوارية بقنوات (الجزيرة / العربية / الحرة)، وقد تم اختيار تلك القنوات لتمثل ثلاث اتجاهات متباينة تجاه الأزمة، وتتعدد الوظائف الإعلامية من الناحية النظرية التقليدية إلى الوظائف ذات التأثير الإعلامي والإخباري في الرأي العام، إلى القدرة على التأثير في السياسة الخارجية للدول ومدى قدرتها في أزماتها الداخلية والخارجية ومن هنا بدأ الارتباط بين الوظائف الإعلامية والوظائف السياسية وظهور مفاهيم علم الاتصال السياسي والربط بين السياسات الإعلامية والسياسات الخارجية لمعالجة نزاعات المنطقة.

وقد أصبحت المعالجة الإخبارية هي أحد أدوات السياسة الخارجية للدولة للتعبير عن أهدافها القومية السياسية الخليجية، لذلك تم اختيار ثلاث قنوات فضائية إخبارية، هي (الجزيرة / العربية / الحرة)، وذلك في ضوء الاعتبارات التالية:

- أنها القنوات الأكثر مشاهدة واعتمادًا عليها من قبل الجمهور.
- لأن القنوات الثلاث تمثل ثلاثة اتجاهات متباينة تجاه الأزمات والقضايا العربية.
- لأن هذه القنوات لاسيما الجزيرة والعربية، وبدرجة أقل الحرة، هي أكثر القنوات الفضائية الإخبارية التي يعتمد عليها الجمهور العربي والخليجي في كثير من الدراسات في اكتساب المعرفة بالقضايا الدولية.

أهداف الدراسة

تتمثل الأهداف البحثية في الإجابة على التساؤلات التي يطرحها موضوع البحث على الواقع، ومحاولة استخدام التحليلات المختلفة – خاصة التحليل السياسي والإعلامي – للوصول إلى تفسير علمي موضوعي لموضوع البحث، والحقائق المرتبطة به والتي يمكن ملاحظتها.

كما تسعى هذه الدراسة لتقديم صورة واضحة عن مدى إسهام الفضائيات الموجهة في ترتيب أولويات الرأي العام، إزاء قضايا التحولات السياسية التي تشهدها المنطقة العربية منذ سنوات، والتعرف إلى الانعكاسات السياسية والإعلامية للنزاعات العربية، فقد شهدت الساحة العربية ولوج حيزها العالمي والاجتماعي مجموعة من الفضائيات الناطقة بلغتها والموجهة إلى شعوبها، وأسهمت عملية الاقتحام هذه في زيادة الحرية التي تتمتع بها هذه الفضائيات في برامجها العالمية المختلفة، والتي تتناول بها وعلى وجه الدقة قضايا المنطقة وأحداثها، لا سيما التي رافقت التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة بعد العام ٢٠١٠م.

تكمن المشكلة في التنافس الإعلامي في منطقة الخليج ووجود نوع من الصراع الإعلامي نتيجة التفاعلات والصراعات الموجودة بالمنطقة، ما أدى إلى ظهور نوع جديد من الإعلام، واستخدامه كأداة رئيسية بين أطراف هذا الصراع الذي أوجد نطاقًا لتطور الأجهزة الإعلامية ومعها تطورت

البرامج السياسية الموجهة ذاتية التأثير، وأصبح الاعلام في هذه المنطقة له خصائص لا تتشابه في مجملها مع الخصائص الذاتية الفضائية، مما زاد من قوتها في منطقة الخليج.

وتتحدد المشكلة الرئيسية في البحث في الوقوف على الخصائص الذاتية لهذه الفضائيات وصناعة السياسات الإعلامية، ومدى ارتباطها بالسياسة الخارجية، ومدى تأثيرها على النزاعات السياسية العربية وكيفية المعالجة الإخبارية للنزاعات محل البحث.

تساؤلات الدراسة

تطرح الدراسة سؤالاً رئيسيًا وفرضًا علميًا هو: ما هي خصائص المعالجة الإخبارية للقنوات الفضائية محل الدراسة، ومدى قدرتها على التأثير في النزاعات السياسية العربية خلال فترة الدراسة، اعتمادًا على فحص وتحليل بعض البرامج الفضائية لقنوات العربية / الجزيرة / الحرة ؟

والفرض العلمي قائم على اختبار الارتباط بين السياسة الخارجية للدول محل الدراسة وبين سياستها الإعلامية وكيف انعكست على الأداء الإعلامي لقنواتها .

وهذا التساؤل الرئيسي ينبثق منه عدة تساؤلات فرعية وهي:

١. إلى أي مدى تؤثر الفضائيات في النزاعات السياسية في منطقة الخليج؟
٢. إلى أي مدى تختلف خصائص هذه الفضائيات في هذه الاماكن عن الخصائص العامة للفضائيات؟
٣. إلى أي مدى يمكن اعتماد هذه الفضائيات كأداة رئيسية في إدارة الأزمات في المنطقة؟
٤. إلى أي مدى نجحت هذه الفضائيات في تحقيق هذه الأهداف التي نشأت من أجلها؟
٥. إلى أي مدى يمكن اعتبار القوة الإعلامية قوة ناعمة، ومدى تأثيرها في السياسات الخارجية لهذه الدول؟
٦. ما هي طبيعة العلاقة الارتباطية بين السياسة الإعلامية والسياسات الخارجية؟
٧. ما هي خصائص وطبيعة علم الاتصال السياسي وما هي وظائفه؟

مناهج الدراسة

يُصنف هذا البحث ضمن البحوث العلمية التي تستهدف دراسة الواقع الراهن واستقراؤه وطرح أسئلة العلم عليه من أجل التحليل والتفسير، ومن ثم الوصول إلى حقائق علمية بشأنه، أما منهج البحث فيعتمد على المنهج الاستقرائي منهجًا يعتمد عليه في الفهم والتفسير، كما سوف يتم الاعتماد على مدخل تحليل المضمون بهدف معرفة أهداف المادة الاتصالية وتوجهاتها.

ويعد هذا الجمع بين المنهج العلمي الاستقرائي وتحليل المضمون من أبرز المناهج الاختبارية المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية والسياسية؛ وسوف تعتمد الدراسة على مجموعة من النصوص المفرغة حرفيًا لبرامج حوارية سياسية بثت على القنوات موضوع الدراسة للوصول لنتائج الدراسة.

سوف تستخدم هذه الدراسة تحليل المضمون لبعض البرامج العربية في القنوات موضوع الدراسة وتتمثل في برنامج مقابلة خاصة بقناة العربية وبرنامج الاتجاه المعاكس بقناة الجزيرة وبرنامج حديث الخليج بقناة الحرة.

وتعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التحليلية، التي تعتمد المنهج الاستقرائي منهجًا يعتمد عليه في الوصف والفهم والتفسير، حيث تهتم بتحليل وتفسير الأوضاع الراهنة بين كل من قناة الجزيرة القطرية والعربية السعودية والحرة الامريكية وتأثيرهم على النزاعات السياسية العربية والسياسات الخارجية لتلك الدول.

سوف يعتمد البحث أيضًا اختيار عينة تتفق مع طبيعة الاحداث والقدرة على تحديد الموافق والرؤية الشاملة للنزاعات مما يؤدى إلى الوصول إلى الهدف من صحيفة الاستبيان في تأثير الإعلامي اجتماعيًا.

تقسيم الدراسة

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة مطالب وخاتمة:

- **المطلب الأول:** كيف تؤثر السياسة الخارجية للدولة صاحبة البث في السياسات الإعلامية والمعالجة الإخبارية لوسائل إعلامها لتحقيق أهدافها في سياساتها الخارجية؟

- **المطلب الثاني:** تعريف موجز بالملامح العامة للسياسة الخارجية للدول محل الدراسة (قطر / السعودية / أمريكا).
- **المطلب الثالث:** انعكاس توجهات السياسة الخارجية للدول موضوع البحث على الأداء الإعلامي لقنواتها (الجزيرة / العربية / الحرة)
- **خاتمة**

مفاهيم الدراسة

(١) مفهوم السياسة الإعلامية The concept of media policy

للحديث حول مفهوم السياسة الإعلامية وتعريفها، نجد الكثير من النصوص والتعاريف التي قد تختلف من حيث الشكل والمضمون، وربما نضع أنفسنا في متاهة معرفية حقيقية تفصلنا عن المضمون الحقيقي للسياسة الإعلامية، وتأتي هذه الاختلافات والتباينات كنتيجة حتمية لاختلاف آراء وتوجهات الكتاب والمهتمين بهذا الشأن، وكذلك اختلاف وتباين وجهات نظرهم بناءً على اختلاف المدارس المعرفية والنظريات المنهجية التي يتبعونها، لكن وبالعودة إلى أكثر التعاريف المستخدمة والمتداولة بحيث أنها تعتبر شاملة لكافة جزئيات هذا المفهوم.

وقد عرفت منظمة اليونيسكو السياسة الإعلامية على هذا النحو: "السياسة الإعلامية هي مجموعة المبادئ والمعايير التي تحكم نشاط الدولة تجاه عمليات تنظيم وإدارة ورقابة وتقييم ومواءمة نظم وأشكال الاتصال المختلفة، على الأخص منها وسائل الاتصال الجماهيري، والأجهزة الرئيسية للمعلومات، من أجل تحقيق أفضل النتائج الاجتماعية الممكنة، في إطار النموذج السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي تأخذ به الدولة".(اسماعيل عبد الفتاح: ٢٠١١)

بناءً على هذا التعريف يمكننا استخلاص مفهوم السياسة الإعلامية على أنها تلك الأداة أو الوسيلة التي تستخدم المضمون الإعلامي والاتصالي، والتي تشمل مؤسسات إعلامية واتصالية يقوم عملها بالاعتماد على أنظمة نقل المعلومات المحددة وطرق تحويلها وإدارتها بالشكل الذي تتناسب فيه مع الأبعاد السياسية الداخلية والخارجية للدولة، لتُشكل سياسة إعلامية وطنية، موائمة للسياسات العامة للدولة.

(٢) مفهوم السياسة الإخبارية The concept of news policy

هنا يمكننا اعتبار السياسة الإخبارية على أنها جزء من مجموعة أجزاء وأدوات متفاعلة بين بعضها البعض بالشكل الذي يتم فيه إنتاج ما تحدثنا به سالفًا (السياسة الإعلامية)، حيث أن السياسة الإخبارية هي المتغير المعني بتحقيق الترابط بين أفراد المجتمع عن طريق استعراض مختلف الأحداث والقضايا الاجتماعية الهامة المؤثرة في كافة جوانب المجتمع، والعمل على تكوين رأي عام متوافق والسياسة العامة للدولة حولها، حيث أن هناك عدة وظائف يقوم بها الخبر نفسه وهي: (اسماعيل عبد الفتاح: مرجع سابق)

- التنسيق بين أعمال الأجهزة الحكومية المختلفة، ومعرفة كل جهاز من بينهم بما وصل إليه الجهاز الآخر في مجال الخدمات.
- الربط بين أجهزة السلطة التنفيذية والجمهور المتلقي للخبر.
- توصيل رغبات وطموحات القاعدة الشعبية لأجهزة صنع القرار السياسي في الدولة.
- زيادة أفق وسعة اطلاع المتلقي على القضايا المختلفة لا سيما تلك المتعلقة بالدولة وأهدافها.
- الحد من التناقضات الاجتماعية والسلوكيات غير المرغوبة اجتماعيًا من خلال تسليط الضوء عليها والتركيز على الثوابت الاجتماعية والسياسية للدولة.
- تلعب السياسة الإخبارية دورًا رئيسيًا في التفسير الإعلامي والتنشئة السياسية والاجتماعية التي تُعد ركيزة أساسية في السياسة الداخلية للدول.

إن الخبر اليوم هو المصدر الأكثر أهمية للحصول على المعلومة بالنسبة للغالبية العظمى من الناس، سواء كان ذلك من خلال الراديو أو التلفزيون أو الصحف والمجلات أو غيرها من وسائل الإعلام المختلفة، حيث يعمل الخبر على نشر الحدث على أوسع نطاقٍ جماهيري ممكن، فهو المصدر الرئيسي المستخدم للاطلاع على الجوانب السياسية، ويمكن معرفة ثقافة دولةٍ ما وثقافة سكانها من خلال مشاهدة وسائل الإعلام لتلك الدولة وتحليلها والتفاعل معها.

من هنا فإن السؤال المطروح هو: كيفية المعالجة الإخبارية أو المعالجة الإعلامية للأحداث والقضايا الهامة، وهل هناك من أطر رئيسية تحكم هذه العملية أم أنها نابعة من أهواء وآراء القائمين على هذه الوسائل؟

(٣) مفهوم المعالجة الخبرية The concept of news processing

تُعرف المعالجة الإعلامية في أغلب الأدبيات النظرية على أنها العملية التي تهدف للكشف عن اتجاهات واستراتيجيات التغطية الإعلامية من قبل جهة ما تجاه موضوع محدد، وهو عمل غالبًا ما تقوم به المؤسسات الإخبارية لتغطية مختلف القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية ولاقتصادية وغيرها.

(نوال يوسف: ٢٠١٦)

وعلى ذلك، وقبيل الحديث عن أنواع وأساليب المعالجة الإخبارية، لا بُدّ لنا أولاً من توضيح أحد أكثر الالتباسات القائمة في هذا الخصوص، حيث لوحظ وبشكلٍ كبير لغط وخلط بين مصطلحين متشابهين هما التغطية الإخبارية والمعالجة الإخبارية.

المطلب الأول

كيف تؤثر السياسة الخارجية للدولة صاحبة البث في السياسات الإعلامية والمعالجة الإخبارية لوسائل إعلامها لتحقيق أهدافها في سياساتها الخارجية؟

في حين يعتبر الإعلام لاعبًا أساسيًا في السياسة الداخلية للدول، فإنه يلعب أيضًا دورًا مهمًا في توجيه سياستها الخارجية، وتوجد مقولة مشهورة في هذا السياق تقول: "لا توجد سياسة بدون إعلام ولا إعلام بدون سياسة"؛ ويعني هذا أن الإعلام والسياسة خطان متوازيان ملازمان لبعضهما البعض، فما من تحول يحدث على المستوى السياسي إلا ويكون له أثره على الإعلام، وبالمثل فإن التغيرات التي تحدث على مستوى الإعلام لا بُدّ وأن يرافقها تأثير على السياسة بمستوياتها ومجالاتها المختلفة.

يميل صناع القرار إلى استخدام وسائط الإعلام كمكبرات صوت، ترسِل من خلالها الحكومات إشارات عامة تستهدف الحكومات الأجنبية أو مجموعات معينة من الناس، وبالتالي يمكن للحكومات ممارسة الضغط على الجهات الأجنبية مع زيادة الوعي بدوافعها ونواياها على نطاق دولي، وما يعطي للإعلام هذه القدرة على التأثير في المشهد السياسي، هو أنه يمتلك قوة انتشار مؤثرة تتركز في قدرته على التأثير في الجماهير وفي تشكيل رؤيتنا للعالم الذي يحيط بنا.

أصبح الرأي العام المحلي والعالمي من بين العوامل الرئيسية في صياغة السياسة الخارجية في عصر الوسائط، قبل هذه الفترة كان تنفيذ السياسة الدولية يتمّ – في الغالب – في سرّية، خلف الأبواب المغلقة.

وطوال القرن العشرين كانت وسائل الإعلام تستخدم من قبل الحكومات للتأثير على الرأي العام بشأن السياسات الخارجية لصالح هذه الدول، فمن خلال فحص وثائق لوزارة الخارجية البريطانية، وجد كوهين (Mcnair, B. (1998)) أن السياسيين يستخدمون وسائل الإعلام في المفاوضات من أجل التلاعب بالمجال العام الدولي وغيره من الحكومات، ما يمكن وصفه بأنه تأثير إعلامي غير مباشر يعتمد بشكل أساسي على الضغط من قبل أعضاء الحكومة وجماعات المصالح التي يمكن أن تؤدي إلى تغيير سياسة خارجية معينة في مرحلة التخطيط لقرار ما.

وخلال الحرب الباردة استخدمت الولايات المتحدة وسائل الإعلام في نشر دعايتها الأيديولوجية في بقية العالم، جنبًا إلى جنب مع القوة والوسائل الاقتصادية، ساهمت وسائل الإعلام في تمكين الهيمنة الأمريكية، حيث تعمل وسائل الإعلام المتدفقة من الولايات المتحدة إلى الدول الأخرى على نشر الدعاية المعادية للشيوعية وطمأنة حلفائها بأن منظور عبر الأطلسي كان صالحًا ضد التهديد السوفييتي.

أنواع تأثيرات وسائل الإعلام Types of media effects

يمكن لوسائل الإعلام أن تنتج مجموعة واسعة من التأثيرات، من بينها التأثيرات المادية، التأثيرات على المعتقدات، التأثيرات على المواقف والقيم، التأثيرات على المشاعر، التأثيرات على السلوك

الاجتماعي، التأثيرات على الرأي العام، والتأثيرات على سمعة الأشخاص الذين تغطيهم وسائل الإعلام؛ وقد تكون لهذه التأثيرات عواقب استخدام الوسائط، ولكنها قد تكون أيضًا نتيجة للتفاعلات مع الأشخاص الذين استخدموا الوسائط وتأثروا لاحقًا بالتعرض السابق لوسائل الإعلام.

قد تكثف وسائل الإعلام – أو تغير – من المعتقدات أو الآراء أو المواقف الحالية (الإقناع)، كما قد تظهر تأثيرات الوسائط أيضًا في اكتساب المعرفة أو في تقليد السلوك الذي تصوره وسائل الإعلام (التعلم القائم على الملاحظة)، وفي بعض الحالات قد تؤثر وسائل الإعلام أيضًا على الاستنتاجات التي يتوصل إليها متلقي الرسائل الإعلامية، والتي قد تتجاوز في الواقع المعلومات المقدمة، كما قد تظهر تأثيرات الوسائط بعد اتصال واحد بمقال، وقد تحدث في غضون فترة زمنية قصيرة، وبالتوازي، قد تكون التأثيرات الملحوظة للتعرض للوسائط أيضًا نتيجة اتصالات متعددة مستمرة مع العديد من المقالات ذات الصلة، وقد يتم ضبطها فقط بعد فترة زمنية معينة (تأثيرات الوسائط التراكمية).((Mathias, H. (1998)

يمكن أن تتراجع تأثيرات الوسائط الجماهيرية بسرعة في بعض الحالات، أو قد تستمر لفترة طويلة (مدة تأثيرات الوسائط)؛ علاوة على ذلك، غالبًا ما تكون تأثيرات الوسائط متناسبة مع كثافة التغطية أو تكرار التعرض للوسائط، وبالتالي قد تكون التأثيرات قوية جدًا بالفعل بعد عدد قليل من المقالات (جهات الاتصال) أوقد يتم تعيينها فقط إذا كانت وسائل الإعلام قد أبلغت كثيرًا عن موضوع ما.

وقد تقتصر تأثيرات وسائل الإعلام على جوانب فردية مثل المعتقدات أو العواطف، أو قد يكون هناك ترابط بين التأثيرات المختلفة؛ على سبيل المثال، قد تثير المعلومات الإعلامية المشاعر التي تساهم في زيادة مصداقية المعلومات المتسقة، ومع ذلك، وبسبب تعدد الأسباب والتأثيرات المحتملة، لا يمكن وضع قواعد عامة تحكم تأثيرات وسائل الإعلام، حيث يعتمد نوع وقوة تأثيرات الوسائط على تقنيات الإنتاج ذات الصلة وظروف الاستهلاك.

الأطر النظرية

توجد العديد من النظريات التي تطرقت لمسألة صنع القرار في السياسة الخارجية، وركزت هذه الأدبيات على البيئة كعنصر أساسي في عمليات صنع القرار في السياسة الخارجية. من بين هذه النماذج نذكر نموذج Glenn Snyder وزملائه .Snyder, R. Bruck, H.W) Sapin, B. (1969) يصف هؤلاء المؤلفون ما يسمونه الإعداد الداخلي internal setting كبيئة بشرية تتألف من الثقافة والسكان وتشمل الرأي العام، وتعتبر وسائل الإعلام مكونًا رئيسيًا في هذه البيئة، ويمكن وصفها بأنها الأداة التي تعبر عن التفسيرات غير الحكومية، والتوقعات من مختلف أعضاء أو مجموعات المجتمع، بالإضافة إلى أنها أداة للتعبير عن سياسة الحكومة في وسائل الإعلام المملوكة للدولة أو التي تهيمن عليها.

طور مايكل بريشر Michael Brecher ((Brecher, M. (1972) أيضا إطارًا نظريًا أكثر تفصيلاً لتحليل صنع القرار في السياسة الخارجية، ودمج وسائل الإعلام بشكل واضح ك "شبكة اتصالات داخل النظام السياسي".

قدم العديد من العلماء تعريفات ومقاربات أكثر تحديدًا وتطورًا، فاقترح كوهين (,Cohen) (1986) .Y أن الدبلوماسية الإعلامية تخدم ثلاث مهام لصنع السياسات: إجراء الدبلوماسية العامة، وإرسال إشارات إلى الحكومات الأخرى، والحصول على معلومات حول الأحداث العالمية. ومع ذلك فإن هذا النهج يسعى إلى توصيف الدبلوماسية الإعلامية كجزء من الدبلوماسية العامة ومتميزة عنها إلى حد ما.

وقد ميّز Rawnsley ((Rawnsley, G. (1995) بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الإعلامية: حيث في الأولى يستخدم صانعو السياسة وسائل الإعلام لمخاطبة الجماهير الأجنبية، وفي الثانية يخاطبون المسئولين الحكوميين.

كما ميّز Gilboa ((Gilboa, E. (2000) بين ثلاثة استخدامات لوسائل الإعلام في الدبلوماسية: **الدبلوماسية العامة،** حيث تستخدم الجهات الحكومية وغير الحكومية وسائل الإعلام وقنوات الاتصال الأخرى للتأثير على الرأي العام في المجتمعات الأجنبية؛ **الدبلوماسية**

الإعلامية، حيث يستخدم المسئولون وسائل الإعلام لتحقيق المصالح المشتركة وتعزيزها، بما في ذلك حل النزاعات؛ **ودبلوماسية الوسيط الإعلامي،** حيث يتولى الصحفيون مؤقتًا دور الدبلوماسيين ويعملون كوسطاء في المفاوضات الدولية؛ وفي هذا المخطط المفاهيمي تشير دبلوماسية وسائل الإعلام إلى استخدامات وسائل الإعلام من قبل القادة للتعبير عن اهتمامهم بالتفاوض، وبناء الثقة، وحشد الدعم العام للاتفاقيات.

استخدامات وسائل الإعلام

يتم استخدام وسائل الإعلام لعدة أغراض مختلفة في السياسة الخارجية، بحيث تتم الدبلوماسية الإعلامية من خلال العديد من الأنشطة الإعلامية الروتينية والخاصة، بما في ذلك القنوات الإعلامية والمؤتمرات الصحفية والمقابلات والتسريبات وزيارات رؤساء الدول والوسطاء إلى الدول المنافسة.

إرسال إشارات

في حالة عدم وجود قنوات اتصال مباشرة كافية، أو عندما يكون أحد الأطراف غير متأكد من كيفية رد فعل الطرف الآخر على شروط المفاوضات أو مقترحات حل النزاع، يستخدم المسئولون وسائل الإعلام، مع أو بدون إسناد، لإرسال رسائل إلى قادة الدول المتنافسة والجهات الفاعلة غير الحكومية، حيث يعد استخدام وسائل الإعلام دون الإسناد إلى المصادر فعالاً بشكل خاص عندما يرغب صانعو السياسات في إطلاق "بالون اختبار" يمكنهم من تجنب الإحراج والنأي بأنفسهم عن فكرة قد تتلقى استجابة سلبية.

مثلاً بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣، أتقن هنري كيسنجر(Gilboa, E. (2002)) استخدام وسائل الإعلام لأغراض الإشارة والضغط خلال "دبلوماسيته المكوكية" الشهيرة والناجحة للغاية، فهو غالبًا ما كان يقدم لكبار المراسلين الدبلوماسيين الأمريكيين على

متن طائرته تقارير ومعلومات أساسية وتسريبات، تهدف في الغالب إلى انتزاع تنازلات من الأطراف المتفاوضة وكسر الجمود.

التواصل

خلال الأزمات الدولية الخطيرة، أو عندما يتم قطع جميع القنوات الدبلوماسية، توفر وسائل الإعلام القناة الوحيدة غير المحظورة للتواصل والتفاوض بين الأطراف المتنافسة، فمثلاً، خلال المرحلة الأولى من أزمة الرهائن الإيرانية ١٩٧٩-١٩٨١، قامت الولايات المتحدة بالتواصل مع الإرهابيين المحتجزين للرهائن – بشكل حصري – من خلال وسائل الإعلام.

وقد حدثت حالة مماثلة في عام ١٩٨٥ حين تم اختطاف طائرة نفاثة من طراز TWA إلى بيروت، وكذلك خلال الأزمات التي سبقت حرب الخليج ١٩٩٠-١٩٩١، وحتى ما قبل حرب العراق عام ٢٠٠٣، حين كان المسئولون الأمريكيون والعراقيون يتواصلون ذهابًا وإيابًا عبر شبكات الأخبار العالمية.

في عام ١٩٩٠ وجّه وزير الخارجية الأمريكي (جيمس بيكر) الإنذار الأخير إلى (صدام حسين) عبر شبكة CNN وليس من خلال السفير الأمريكي في العراق؛ اختار (بيكر) شبكة CNN ليس فقط لتوفير الوقت، ولكن أيضًا لإقناع المجتمع الدولي بأكمله بأن الولايات المتحدة كانت تستنفد الوسائل السلمية لحل الأزمة، وكانت مصممة على استخدام القوة فقط إذا تجاهل الرئيس العراقي هذا الإنذار.

يستخدم القادة أطرافًا ثالثة موثوقة لاستكشاف نوايا الطرف الآخر سرًا، لكنهم أحيانًا يستخدمون أيضًا وسائل الإعلام في نفس الوقت لدعم تبادل الرسائل السرية، وللإشارة أكثر إلى أن خططهم جادة، فمثلاً في التسعينيات، أجرى أطراف النزاع في أيرلندا الشمالية حوارات وتبادلوا الرسائل عبر وسائل الإعلام لأن المفاوضات الرسمية بينهم لم تكن ممكنة ولا مرغوبة، وقد ساعد الحوار الإعلامي أطراف النزاع على الحفاظ على عملية السلام حية وتبادل الرسائل المهمة. (Sparre, K. (2001))

وفي السنوات الأخيرة، استخدم قادة العالم الاتصالات العالمية بشكل متكرر لإيصال الرسائل التي تهدف إلى تغيير الصورة أو لفتح صفحة جديدة، ويعملون على ذلك من خلال المؤتمرات الصحفية والمقابلات والتسريبات والمواقف تجاه الصحفيين من الجانب الآخر، على سبيل المثال، وفي يناير ١٩٩٨، اختار الرئيس الإيراني المنتخب حديثًا محمد خاتمي قناة CNN لإرسال رسائله إلى الولايات المتحدة.

التفاوض

تمثل الأحداث الإعلامية المظهر الكلاسيكي للدبلوماسية الإعلامية، وأحد مظاهرها "**دبلوماسية القمة**" حيث اجتماعات بين زعماء يسعون إلى فرصة لحل النزاع أو وربما مصالحة على المدى الطويل.

لقد قللت الأحداث الإعلامية من دور السفراء، لكنها من جهة أخرى ساعدت على كسر الجمود الدبلوماسي، وخلق مناخ موات للمفاوضات، وتعزيز الظروف الملائمة لعقد الاتفاقيات، فأصبح بإمكان القادة استخدام الأحداث الإعلامية لتعزيز الدعم العام لعملية السلام بعد انتهاء المرحلة الأولية ولكن قبل الانتقال إلى المرحلة التالية.(Dayan, D., & Katz, E. (1992))

يمكن لمثل هذا التأثير الوسيط لوسائل الإعلام أن يساعد في حشد الدعم العام الكافي داخل مجتمعات معنية للمرحلة التالية من المفاوضات، ولذلك اكتسبت التأثيرات الناجمة عن الأحداث الإعلامية مظهرًا حيويًا في اجتماعات القمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة وكذلك خلال المفاوضات العربية الإسرائيلية.

مع ذلك قد تعيق وسائل الإعلام المفاوضات من خلال ممارسة الكثير من الضغط على الدبلوماسيين لتقديم تنازلات كبيرة جدًا أو محدودة جدًا، عن طريق الكشف المبكر عن معلومات حساسة، أو خلق توقعات عالية غير واقعية.

دبلوماسية الوسيط الإعلامي

لقد ألهمت ثورة الاتصالات والمعلومات الصحفيين لتولي أدوار الوساطة بشكل مباشر وغير مباشر في النزاعات الدولية المعقدة (Gilboa, E. (2005))، حيث يسعى الصحفيون إلى التدخل المباشر عندما يحثون أطراف النزاع على بدء مفاوضات رسمية، مثلما فعل (والتر كرونكايت) من CBS News، حين ساعد على ترتيب الزيارة التاريخية للرئيس المصري (أنور السادات) إلى إسرائيل عام ١٩٧٧.

ويقوم الصحفيون في عمليات الوساطة بتسهيل أجواء افتراضية للمحادثات بين أطراف النزاع، ومحاولة مساعدتهم على إدراك قيمة التفاوض لحل نزاعهم، قام تيد كوبيل من ABC News كثيرًا بأداء هذا الدور فيNightline، كما شارك الصحفيون في وساطات سرية، نذكر منها (جون سكالي) المراسل الدبلوماسي لـ ABC News ودوره المساعد في إنهاء أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢ سلميًا من خلال محادثات سرية مع مسئول سوفيتي رفيع المستوى.

تثير دبلوماسية الوسيط الإعلامي قضايا مهنية وأخلاقية، حيث يجادل النقاد بأنه يجب على الصحفيين تغطية الأحداث وليس صنعها، إضافة لذلك، فإن الصحفيين خلال ممارسة أدوارهم الدبلوماسية فإنهم يستمرون في تقديم التغطية الصحفية لتلك الأحداث، الأمر الذي قد يؤدي إلى تغطية مشوهة، بسبب الاهتمام الشخصي بتحقيق نتيجة ناجحة.

الاقتصاد السياسي والإعلام

من بين التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام الى جانب السياسة تلك التأثيرات المتعلقة بالاقتصاد، فالإعلام يلعب دورًا أساسيًا في تسويق وتصدير الاقتصاد الوطني إلى باقي الدول الأخرى، فإذا كان لبلد ما أن يشهد ازدهارًا اقتصاديًا، فإن مجرّد وجود سوق حرة قد لا يكفي، فالأسواق مثل الدول، تتكون أساسًا من أشخاص يتخذون قرارات عقلانية في بيئة من المعلومات غير الكاملة (افتراض الفاعلين العقلانيين).

إضافةً إلى ذلك، يوجد عامل ضغط ثانٍ، وهو أن الأسواق تُبنى على مفهوم الاستغلال الاقتصادي للوقت، فالوقت رفاهية لا يستطيع صُناع القرار تحمُلها نظرًا للسرعة الشديدة التي

تسير بها عمليات الأسواق الحديثة. من ثمّ، أصبح من المفهوم أن الأخبار الهامة تمتلك القدرة على التأثير في الأسواق، وخلق توجهات جديدة يسير فيها القطيع، وبناء على ذلك، من المهم جدًا أن تستغل الدولة الإعلام للظهور بمظهر إيجابي على الساحة الدولية، لأن الإعلام هو المتداوِل الرئيسي للمعلومات حاليًا، وبالتالي يجب على واضعي السياسة الأجنبية الانتباه إلى السّمة المالية التي تُسقطها الدولة على الأسواق، لأن أي مؤشر خاطئ قد يهدد مصداقية الاقتصاد، ويدفع رؤوس الأموال إلى الهروب، وبالتالي يُضعِف القدرة الاقتصادية للدولة. (Frizis, I. 2013)

إن الجانب الأكثر إثارة للاهتمام في صعود وتأثير وسائل الإعلام هو ارتباطها المباشر بالمثل الليبرالية، فوسائل الإعلام أصبحت على وجه الخصوص ذات أهمية متزايدة للمجتمع المدني، ليس فقط بسبب التأثير المضاعف لها، وتحويل الخلافات الداخلية إلى اضطرابات مدنية شاملة من خلال التغطية، ولكن أيضًا بسبب حقيقة أن وسائل الإعلام قد أصبحت حالة "عالمية"، فما كان بالأمس محليًا، أصبح اليوم يتجاوز حدود الدول، وبالتالي يتحول ما هو محلي إلى عالمي في غضون ساعات قليلة.

المطلب الثاني

تعريف موجز بالملامح العامة للسياسة الخارجية للدول محل الدراسة (قطر / السعودية / أمريكا)

أولاً: الملامح العامة للسياسة الخارجية القطرية General features of Qatar's foreign policy

نمت قطر في أقل من عقدين من الزمن لتصبح واحدة من أبرز الفاعلين الإقليميين في العلاقات الدولية للشرق الأوسط، فشاركت في العديد من النزاعات في المنطقة، بشكل أساسي كوسيط ومقدم للمساعدات الإنسانية، وقد تم لعب هذا الدور عبر سنوات من الدبلوماسية العامة الذكية التي تدعم سياسة خارجية واسعة النطاق، والتي غالبًا ما شهدت ترحيبًا باعتبارها "المملكة العربية السعودية الجديدة"؛ ومع ذلك فإن الدبلوماسية العامة القطرية أو السياسة الخارجية القطرية لا يخلوان من تحديات.

في حين يتم الإشادة بقطر لوساطتها في نزاعات الشرق الأوسط وأماكن أخرى، إلا أنه على ما يبدو أن سياستها الخارجية لا تستند على استراتيجية سياسية متماسكة، هذا الافتقار إلى التماسك يعني أنه على الرغم من النجاحات المتصورة للدبلوماسية العامة، مثل صعود شبكة الجزيرة الإعلامية أو فوز قطر باستضافة كأس العالم لكرة القدم في عام ٢٠٢٢، فإن الدبلوماسية العامة القطرية، لا سيما خلال أحداث الربيع العربي، تعاني من مرض شائع، وهو التناقض بين الصورة والأفعال.

إن عدم وجود استراتيجية متماسكة في سياستها الخارجية يجعل قطر عرضة لمشاكل عدم الاستقرار الدولية والمحلية، وذلك في تعارض مباشر مع أحد الأهداف الرئيسية لسياسة قطر الخارجية، ألا وهي الحفاظ على أمنها واستقرارها.((KHATIB, L. (2013)

قطر والحركات الإسلامية

تتبع قطر نفس المذهب الوهابي الذي تتبعه المملكة العربية السعودية، على الرغم من أن تفسيراتها وتطبيقها للوهابية أكثر اعتدالاً من جيرانها؛ كما انخرطت قطر في درجة من التحرر لم تشهدها المملكة، على سبيل المثال فيما يتعلق بحقوق المرأة.

لكن البلدين يتقاسمان نفس القلق بشأن الإسلام الراديكالي، وكلاهما وضع برامج لإصلاح المتطرفين الإسلاميين، كما دعم كلاهما مجموعات إسلامية مختلفة، أبرزها جماعة الإخوان المسلمين بفروعها المختلفة، وهنا تختلف قطر والمملكة العربية السعودية، بحيث اعتبرت المملكة العربية السعودية جماعة الإخوان المسلمين جماعة إسلامية ذات طموحات سياسية، ومنافسًا سياسيًا محتملاً، وبالتالي كانت حذرة في تعاملاتها مع الجماعة.

في مصر (مبارك) كانت المملكة العربية السعودية تقف بقوة إلى جانب النظام المصري، والذي انخرط في عدد من الإجراءات لكبح التحركات السياسية للإخوان المسلمين، وعلى الرغم من ذلك فإن من المضلل افتراض أن المملكة العربية السعودية والإخوان كانا متعاديين تمامًا، فالمملكة العربية

السعودية كانت واحدة من الممولين الرئيسيين للإخوان المسلمين لعقود من الزمن. (Angus McDowall:2012)

من ناحية أخرى، كانت قطر أيضا من الداعمين الرئيسيين للإخوان منذ عقود، وكانت هذه العلاقة أكثر ودية من العلاقة بين الإخوان والمملكة العربية السعودية، فقد استغلت قطر قناة الجزيرة للتعبير عن دعمها العلني للإخوان المسلمين، واستضافت قادتها في الدوحة، وقدمت لها الدعم المالي[٢٢]، فمثلاً منحت قطر الشيخ (يوسف القرضاوي) – أحد أهم رموز الجماعة – منبرًا عامًا هامًا تمثل في برنامج ديني خاص على قناة الجزيرة، وكان الشيخ أحد الداعمين البارزين للثورات العربية في تونس ومصر وليبيا وسوريا، والتي دافعت عنها ودعمتها قطر.(Guido Steinberg:2012)

إذن كما رأينا، سعت قطر دائمًا للتكيف مع مختلف الاتجاهات السياسية، وشهد الربيع العربي زيادة تأثير الإسلاميين في جميع أنحاء المنطقة، وقد تُرجِم الدعم العسكري والمالي القطري لهذه الجماعات إلى نفوذ سياسي؛ وهكذا يمكننا أن نرى قطر تستفيد من علاقاتها الحميمة مع مختلف الجماعات الإسلامية، كما يمكن أيضًا اعتبار دعمها للإسلاميين تدبيرًا تفاعليًا لتغيير الوضع السياسي الراهن في المنطقة.

الملامح العامة للسياسة الخارجية السعودية

تعتبر المملكة العربية السعودية فاعلاً رئيسيًا في الشرق الأوسط، وعلى الرغم من القوة الاقتصادية التي تتمتع بها، إلا أن السعوديين اعتمدوا تقليديًا على الولايات المتحدة في توفير الضمانات الأمنية، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، واتبعوا سياسة خارجية تقوم على ضبط النفس، وتفضيل أدوات القوة الناعمة مثل الوساطة في الصراعات الإقليمية، والمساعدات المالية والاستثمارات، والنفوذ الدبلوماسي.

وظلت العلاقات مع الولايات المتحدة سلسة في الغالب، لكنها عرفت كذلك توترات في بعض الأحيان (مثلاً: الحظر النفطي الذي قادته السعودية في عام ١٩٧٣ على الغرب وهجمات ١١ سبتمبر).(Nuruzzaman, M. (2015))

وقد ترسّخ منذ أوائل عام ٢٠١٠ تحول أساسي من سياسة ضبط النفس التقليدية إلى سياسة خارجية استباقية، فقد أرسل الملك عبد الله بن عبد العزيز قوات عسكرية إلى البحرين في مارس

٢٠١١ لدعم عائلة آل (خليفة) الحاكمة في مواجهة الاحتجاجات العامة الحاشدة والمطالبة بالإصلاح السياسي.((F. Gregory Gause III, (2011)

وبعد فترة وجيزة من اعتلاء الملك سلمان بن عبد العزيز سُدّة العرش في يناير ٢٠١٥، شن هجومًا جويًا واسع النطاق على اليمن، لمعاقبة المتمردين الحوثيين الموالين لإيران، كما ضاعف الدعم المالي والعسكري للجماعات المتمردة الموالية للسعودية والتي تقاتل ضد حكومة بشار الأسد المدعومة من إيران وروسيا في سوريا.

وقد بررت المملكة هذا النهج الاستباقي في السياسة الخارجية باعتباره استجابة ضرورية لإرغام إيران على تقليص وجودها في الدول العربية، والإبقاء على القوة الإيرانية تحت السيطرة.

أما في الآونة الأخيرة، فتنتهج المملكة سياسات التقرب من إسرائيل للتحالف ضد عدوهم المشترك إيران وإضعاف القدرات العسكرية لحزب الله.

السياسة الخارجية السعودية في الربيع العربي

وإذا كانت السياسة الخارجية السعودية قد نجحت في تطوير نمط عام من الاستمرارية في الفترة من ١٩٣٢ إلى ٢٠١٠، فإن الربيع العربي كان بكل تأكيد سببًا في تحطيم استمرارية هذه السياسة، فقد أدت تطورات الربيع العربي إلى تغيرات عنيفة، مثل سقوط الأنظمة، والحرب الأهلية، وانتشار العنف الطائفي في أنحاء الشرق الأوسط، ومن ثمّ طوّرت السياسة الخارجية السعودية بعدين مترابطين، أولاً: اختار السعوديون سياسة مضادة للثورة لقمع القوى المؤيدة للتغيير، وثانيًا: اتخذوا موقفًا صريحًا معاديًا لإيران لأجل تحدي ووقف تعدي إيران على العالم العربي في ظل الحركات العربية المؤيدة للديمقراطية.

وقد أطلق محللو الشئون الدولية والصحافة العالمية على هذا النهج الجديد للسياسة الخارجية وصف السياسة الخارجية السعودية "العضلية"، وقد دعمت هذه السياسة الخارجية "العضلية" عوامل استراتيجية وجغرافية واقتصادية على حد سواء، وهي السياسة التي أسفرت على مدى السنوات العديدة الماضية عن عواقب غير متوقعة بالنسبة للمملكة.

السعودية والإسلاميين

فضلاً عن كون المملكة العربية السعودية موطنًا لأقدس موقعين في الإسلام في مكة والمدينة المنورة، فقد كان هذا سببًا في تمكين المملكة من المطالبة بدور قيادي في العالم الإسلامي، والحقيقة أن حكام آل سعود أنشئوا عددًا من المنظمات، وقاموا بتمويل جماعات إسلامية مختلفة موالية لهم، بهدف تعزيز هيبتهم ونفوذهم في العالم، من دون إغضاب الولايات المتحدة أو إحداث احتكاك مع الغرب.

لذلك أسسوا منظمة التعاون الإسلامي في عام ١٩٦٩ من خلال الجمع بين مختلف البلدان الإسلامية للدفاع عن الإسلام ودعم مصالح المسلمين في جميع أنحاء العالم، وقد موّلت السعودية كذلك الجمعيات الخيرية الإسلامية والمنظمات غير الحكومية الإسلامية، مثل رابطة العالم الإسلامي، وذلك لحشد المسلمين وراء المملكة.

بيد أن استخدام الإسلام كأداة للسياسة الداخلية والخارجية لم يمر دون اعتراض من الجماعات الإسلامية المتطرفة المحلية وبعض الجهات الفاعلة الدولية، فإيران على سبيل المثال تتحدى حق السعودية في تحديد العلاقة بين الإسلام والسياسة، وفي قيادة العالم الإسلامي، وينظر تنظيم القاعدة ومن بعده تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)، إلى نظام آل سعود باعتباره منحرفًا عن الإسلام وأكثر قربًا مما يسمونه أميركا "الكافرة" عدو الإسلام، واتخاذ ذلك مبررًا لهجمات الحادي عشر من سبتمبر التي شنها تنظيم القاعدة.

منذ عام ٢٠١١، كان على الفاعلين الإسلاميين السعوديين التكيف مع البيئة الإقليمية سريعة التغير، ومع صراعات السلطة في الأسرة الحاكمة السعودية التي بلغت ذروتها بتتويج الملك سلمان وتعيين إدارته الجديدة في عام ٢٠١٥، وعمومًا فقد كانت تلك التغيرات مفاجئة غير سارة للإسلاميين، لا سيما بعد الدعم السعودي العلني للتغيرات السياسية في مصر والتي قادها الجيش. (Matthiesen, T: 2015)

الملامح العامة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية

ظهرت السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ببطء كرد فعل على خمسة تطورات مهمة غيرت الموقف العالمي للولايات المتحدة وأثَّرت على صنع السياسة الخارجية لواشنطن: (Rabie, M. (2020))

- اكتشاف النفط بكميات كبيرة في دول الخليج العربي حيث كانت الولايات المتحدة تتحول من دولة مصدرة للنفط إلى مستورد للنفط في الستينيات وما بعدها، مما تسبب في تغيير سياسة الولايات المتحدة والتركيز على الشرق الأوسط .
- أدى ظهور لوبي يهودي مؤثر في الولايات المتحدة إلى تحويل السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط إلى قضية داخلية وليس قضية أمن قومي .
- صعود الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية واعتماده سياسات لتقويض أسلوب الحياة الغربي، وفضح قسوة النظام الرأسمالي، ومواجهة التحدي الأمريكي في جميع أنحاء العالم، أجبر أمريكا على تطوير سياسة جديدة لمواجهة التحدي السوفييتي .
- عدم إدراك الدول العربية، فرادى وجماعات، لأهمية تطورات حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتكييف سياساتها الوطنية لمواجهة التحديات الجديدة وحماية مصالحها الوطنية، بالتزامن مع فشل العرب في إدراك أهمية النفط وتأثيره على التغيير العالمي.
- إن فشل الدول العربية في لعب دور فاعل في التأثير على الرأي العام الأمريكي ومواجهة التأثير اليهودي المتنامي على العملية السياسية الأمريكية أدى إلى فقدانها فرصة استخدام النفط كسلاح للتأثير على السياسة الأمريكية لصالحها.

الولايات المتحدة الأمريكية والربيع العربي

على مدى عقود سعت الولايات المتحدة إلى الحفاظ على الوضع الراهن في الشرق الأوسط، وخاصة في تلك الدول التي عرفت الربيع العربي، وذلك من خلال الاعتماد على الديكتاتوريات لتوفير الاستقرار في المنطقة، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة مستعدة لتخفيف ارتباطها التقليدي بالوضع الراهن لصالح التغيير الديمقراطي في جميع دول الربيع العربي تقريبًا، فقد ابتعدت الولايات المتحدة عن العلاقات طويلة الأمد، وفي بعض الحالات، كسبت حلفاء لدعم الحركات المؤيدة للديمقراطية. ((Williams, P. (2012)

مثل بقية العالم، فوجئت إدارة أوباما بالربيع العربي، وزعمت وزيرة الخارجية كلينتون في الأيام الأولى من الاحتجاجات أن "تقييمنا هو أن الحكومة المصرية مستقرة"، بينما أكد نائب الرئيس بايدن، مردداً تعليقًا للرئيس أوباما قبل عامين، "لن أشير إلى (مبارك) كديكتاتور" (Mubarak is Not a Dictator:2011) ولكن بعد أسبوعين كان الرئيس أوباما، إلى جانب معظم العالم، يشيد بالثورة المصرية ويمدح التطلعات الديمقراطية لمتظاهري ميدان التحرير باعتبارها مظهرًا من مظاهر المبادئ والقيم الأمريكية القديمة.

لقد كان الربيع العربي بالنسبة لإدارة أوباما موضوعًا ثابتًا لرئاسته منذ تلك اللحظة، وقد حظي هذا أيضًا بدعم من الحزبين في الكونجرس؛ هذه التصريحات العلنية الأخيرة من قبل كبار السياسيين الأمريكيين لدعم الديمقراطية في الشرق الأوسط، بعد تجاهل السياسة الأمريكية لذلك لمدة طويلة، حيث كان الاستقرار السياسي مفضلاً على الديمقراطية البرلمانية، فكان الاستقرار كلمة رمزية لدعم الأنظمة الاستبدادية التي تحمي المصالح الأمريكية من القوى المعادية الناشئة من داخل المنطقة وخارجها. ((Hashemi, N. (2020)

كيف قادَ مسار الربيع العربي إلى الأزمة الخليجية القطرية

مثّل انطلاق الربيع العربي في العام ٢٠١١ مرحلة جديدة في علاقة قطر مع محيطها الخليجي، وذلك بسبب دعمها لثورات الربيع العربي، وخيارها المنسجم مع رؤية تركيا وأمريكا في وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم، الأمر الذي أثار خوف دول مجلس التعاون الخليجي[١] وبشكل خاص السعودية والإمارات من إمكانية وصول موجة الربيع العربي إلى شواطئ الخليج. (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات:٢٠١٧)

تلى ذلك تصاعد في الخلافات الخليجية بعد ذلك لتبلغ ذروتها عام ٢٠١٣، فانقسمت المنطقة إلى محورين متصارعين، محور الثورات (تركيا وقطر والإسلاميين) ومحور الثورات المضادة (السعودية

(١) أنشئ سنة ١٩٨١، من قبل ست دول عربية: البحرين، الكويت، عمان، قطر، السعودية، والإمارات.

الإمارات) أما الثالث فهو محور إيران والذي لعب على هوامش الصراع بين المحورين السابقين، ليولّد صراع المحاور السابقة تراجعًا حقيقيًا على مسار الربيع العربي وسياقاته في دوله المختلفة.

بحلول عام ٢٠١٩ بدا أن الانقسام داخل مجلس التعاون الخليجي الناجم عن مقاطعة قطر من قبل أربع دول عربية قد ترسخ جيدًا باعتباره سمة جديدة لسياسات الشرق الأوسط، فقد اندلعت الأزمة في يونيو٢٠١٧ عندما قطعت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين (انضمت إليها مصر لاحقًا) العلاقات الدبلوماسية والتجارية والنقل مع قطر، وسحبت مواطنيها واستثماراتها، بينما على الجانب الآخر اتهمت قطر هذا "الرباعي" العربي بمحاولة التلاعب بعملتها، وبعد ذلك كانت هناك تكهنات بأن المواجهة العسكرية لم يتم تجنبها إلا بصعوبة.

تمكنت قطر من الصمود في وجه ضغوط المقاطعة بسبب مواردها الاقتصادية الهائلة وتحالفاتها السياسية خارج منطقة الخليج، وباعتبارها أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم، فقد استفادت من انتقال العديد من الدول الغربية والآسيوية لتحويل مصادر طاقتها من النفط إلى الغاز الطبيعي المسال.

استخدمت قطر عقود الغاز واستثمارات الثروة السيادية لتوطيد العلاقات مع العديد من البلدان حول العالم، وتستضيف قاعدة جوية أمريكية رئيسية في الشرق الأوسط، كما عمقت الدوحة تحالفها مع تركيا منذ بدء الأزمة، وعززت علاقاتها مع إيران، برغم أن روابطها مع تركيا وإيران كانت من بين سمات سياستها الخارجية التي اعترض عليها الرباعي، ولكن مع قطع الطرق التجارية لقطر عبر المملكة العربية السعودية، فإن ذلك لم يؤدّ إلا إلى تقريب قطر من هؤلاء اللاعبين الآخرين.

ربما من المفاجئ التفكير في الإمارات العربية المتحدة وقطر على أنهما عرضة لانعدام الأمن الداخلي في منطقة تعرضت فيها العديد من الدول للضغط بسبب الإخفاق في تلبية توقعات الشباب، فبالكاد شهدت هذان البلدان تعبئة للمعارضة، ويرجع ذلك جزئيًا إلى تمتع الإمارات العربية المتحدة وقطر بنسب قياسية عالمية للثروة السيادية قياسًا لعدد السكان، لكن الحكومات لديها دائمًا مخاوف أمنية داخلية مختلفة، بشكل أدى إلى استجابات سياسية مختلفة تمامًا.

فبينما تركز دولة الإمارات العربية المتحدة، بقيادة أبو ظبي، على التهديد المتصور من عناصر الإخوان المسلمين في مجتمعها، والذين تدعمهم قطر بشدة، كان القادة القطريون – على النقيض من ذلك – مهتمين تقليديًا بالمعارضة المحتملة من داخل الأسرة الحاكمة الكبيرة، ولا يشعرون من أي تهديد من الإخوان المسلمين في المجتمع القطري الهادئ سياسيًا والسلفي إلى حد كبير.

من هنا كان كلا الطرفان يرى الآخر على أنه يتآمر ضده، فاتهمت الإمارات قطر بدعم النشطاء الإسلاميين الإماراتيين خلال ثورات الربيع العربي، بينما اتهمت قطر المملكة العربية السعودية بالتخطيط لانقلاب في عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٥، وهو قلق زاد تأجيجه تحالف الرباعي العربي على الأمراء القطريين. ((Kinninmont, J. (2019)

وجّه أعضاء الرباعي العربي مجموعة من الاتهامات لقطر من خلال الاعتراض على سياستها الخارجية، وتحديدًا بالتركيز على دعمها المفترض لـ "التطرف"، وعلاقاتها مع إيران، ورعايتها لقناة الجزيرة الفضائية التي لعبت دورًا كبيرًا جدًا في دعم الإخوان المسلمين، وقد اعتبرت دول الرباعي كل ذلك تهديدًا لنظام الحكم لديها.

في يوليو٢٠١٧ أصدرت دول الرباعي قائمة تتكون من ١٣ طلبًا إلى قطر من أجل إنهاء الحظر المفروض على البلاد، وشملت القائمة: قطع العلاقات مع "المنظمات الإرهابية" المسماة الإخوان المسلمين وحماس وحزب الله والدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)، وذلك على الرغم من أن قطر جزء من التحالف المناهض لداعش، حيث قصفت مواقع لداعش في سوريا؛ إغلاق قناة الجزيرة والعديد من وسائل الإعلام الأخرى التي يعتقد أن قطر تمولها؛ إنهاء جميع الاتصالات مع حركات المعارضة في دول الرباعية، إغلاق جميع مؤسسات التمثيل الدبلوماسي في إيران؛ التخلص من قاعدة عسكرية تركية أنشئت حديثًا في قطر، ومواءمة قطر نفسها بشكل كامل مع السياسات الخارجية لدول الخليج الأخرى؛ ودفع "تعويضات" غير محددة عن الضرر غير المحدد الناجم عن سياساتها.

ونظرًا للطبيعة غير المحددة لهذه المطالب، لا سيما المطلبان الأخيران، فإن المراقبين الدوليين قد اعتبروا هذه المطالب عمومًا غير قابلة للتحقيق، وبالفعل لم يتم إحراز أي تقدم جاد في التفاوض بشأنها أو توضيحها. (Ibid : 8)

ومع ذلك فإن جوهر القضية هو جماعة الإخوان المسلمين وتصور دول الرباعي بأن قطر قد دعمت بنشاط تحركاتها في جميع أنحاء المنطقة سواء في ثورات الربيع العربي أو بعدها، كما اتهمت كل من مصر والإمارات والسعودية قطر بدعم منشقي الإخوان بشكل مباشر على أراضيها، وانتقدت الكويت من جانبها قطر باعتبارها تدعم المعارضين الكويتيين، لكنها دعت إلى حل الخلاف دبلوماسيًا.

المطلب الثالث

انعكاس توجهات السياسة الخارجية للدول موضوع البحث على الأداء الإعلامي لقنواتها (الجزيرة / العربية / الحرة).

أولاً: قطر – قناة الجزيرة – برنامج (الاتجاه المعاكس)

لا شك أن تغطية قناة الجزيرة لأحداث الربيع العربي قد حولته إلى حدث تاريخي جذب انتباه العالم إليها، وزاد من سمعتها على أساس عالمي؛ وقد قدمت قناة الجزيرة تغطيتها للربيع العربي باللغتين الإنجليزية والعربية، على مدار ٢٤ ساعة، عبر قنواتها التلفزيونية الفضائية وموقعها الإلكتروني وصفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

خلال المظاهرات المصرية في يناير ٢٠١١ ركز العالم على دور شبكة الجزيرة الفضائية القطرية التي كانت تنقل فعاليات الاحتجاجات على مدار الساعة، وتحول دورها من مجرد التغطية الإخبارية التقليدية إلى أن أصبحت ممثلة للمتظاهرين، وذكر (وضاح خنفر) ما يلي: (Alalawi, N. (2015)) "تم حظر قناة الجزيرة فور اندلا ع الثورة، وتم إغلاق المكتب ومنع المراسلين من التحرك

على الإطلاق، وحتى إشارة القمر الصناعي لقناة الجزيرة التي تغطي مصر تم إسقاطها من نايل سات، وحدث هذا أيضًا مع الدول الأخرى الثي عرفت الاحتجاجات هي الأخرى".

أما فيما يتعلق ببث الثورة البحرينية، فقد التزمت شبكة الجزيرة الصمت غالبًا (فيصل صبحي: ٢٠١٧) الأمر الذي تم تفسيره على أنه نتيجة قرار الحكومة القطرية بتجنب التوتر مع السعودية، التي كانت لها مخاوفها المشروعة من أحداث البحرين.

الصمت اللافت لشبكة قنوات الجزيرة وفّر مساحة لدعاية الحكومة القطرية والمعلومات المضللة بلا شك في قمع حرية تغطية الشبكة؛ وهكذا، يبدو أن "التحالفات" السياسية القطرية" قد تغلبت على إرادة الشبكة في التغطية المحايدة، وقادت الجزيرة إلى إخفاء أحداث يحتمل أن تؤثر على التوازن السياسي الحساس العابر للحدود في الشرق الأوسط.

وقد كان القصور في تغطية أحداث البحرين أكثر وضوحًا على القناة العربية لشبكة الجزيرة، حيث أن تغطيتها سيكون لها بالتأكيد تأثير سياسي أكبر على سكان المنطقة العربية مقارنة ببقية سكان العالم العربي الذين يشاهدون القناة الإنجليزية.

برنامج الاتجاه المعاكس

انطلق برنامج الاتجاه المعاكس بالتزامن مع انطلاق قناة الجزيرة في نوفمبر ١٩٩٦، وحافظ على استمراريته حتى اللحظة، ويعتبر هذا البرنامج من أكثر البرامج شهرة في الوطن العربي، ويتشابه مع برنامج نيران متقاطعة Crossfire الذي يبث على القناة الفضائية CNN.

الاتجاه المعاكس هو برنامج سياسي يقدم كل ثلاثاء لمدة خمسين دقيقة تقريبًا، ويقوم بتقديمه الإعلامي السوري د. (فيصل القاسم)، ويتم فيه مناقشة موضوع سياسي ساخن.

لا شك أن برنامج الاتجاه المعاكس أحد البرامج الأكثر شهرة في تاريخ التلفزيون الإعلامي العربي، إلا أن هذا البرنامج أثار العديد من الخلافات الدولية، وحرّض على قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكثير من الدول الجارة لقطر، من خلال تبنيه مواضيع مثيرة للجدل في العالم العربي، مثل الخلافات العربية عربية، ووضعية حقوق الإنسان في هذه الدول، والديموقراطية والمشاركة السياسية

والوحدة العربية، وكذا مشاكل الأقليات والعلاقات بين العرب، وغيرها من القضايا المثيرة.(سليمان غازي: ١٩٩٨)

يقوم مقدم البرنامج بطرح أسئلة جريئة وحادة على ضيوفه، وفي بعض الأحيان يغلب عليها طابع الاتهام، وذلك من أجل إضفاء طابع الإثارة على النقاش، غير أنه يحافظ على الحياد ولا يتخذ أي موقف منحاز ضد هذا أو ذاك، في المقابل لا يسعى للتوفيق بين الطرفين من أجل الحفاظ على طابع الإثارة في النقاش، كما يقدم في بعض الأحيان انتقادات لاذعة للحكومات والأنظمة العربية.

بالرغم من الخلافات التي يثيرها برنامج الاتجاه المعاكس، إلا أن مقدم البرنامج يرى بأن منطلق برنامجه يعتمد على المناقشة بعقل مفتوح وديموقراطية في إبداء الرأي في القضايا المهمة، ويعتبر أن نجاح برنامجه يرجع لعدم تدخل الحكومة القطرية ، ومنحه حرية كاملة في إبداء الرأي والرأي الآخر، وضمان بيئة ديمقراطية مكّنته والقناة من العمل بشكل ناجح. (مفيد الزيدي:٢٠٠٣)

برنامج الاتجاه المعاكس والربيع العربي

"لماذا تتحرك كل الأمم على وجه الأرض لتغيير أوضاعها، باستثنائنا نحن؟ لماذا نستسلم دائمًا لهراوات الحكام وقمعهم؟ إلى متى سينتظر العرب المنقذون الأجانب؟" هكذا افتتح مقدم برنامج الجزيرة الحواري فيصل القاسم برنامجه في ديسمبر ٢٠٠٣.

وفي برنامج آخر على قناة الجزيرة في نفس الوقت تقريبًا، ناقش المثقفان المصريان (سعد الدين إبراهيم) و(فهمي هويدي) ما إذا كان الأمر يتطلب تدخلاً أمريكيًا لفرض التغيير في العالم العربي.

بعد سبع سنوات تقريبًا، أشعل التونسيون ثورة انتشر لهيبها في جميع أنحاء المنطقة، واستجابوا أخيرًا لتحدي (قاسم) وأثبتوا أن العرب أنفسهم يمكنهم السيطرة على مصيرهم. (Lynch, M.:2011)

لقد كانت الجزيرة ترسم صورة مختلفة للمجتمعات العربية عبر برامجها – لاسيما برنامج الاتجاه المعاكس – فقد اعتمد ذلك على الواقع غير المواتي من خلال تفسير خاص لتاريخ العرب وثقافتهم وهويتهم؛ إنه تمرين لإعادة تشكيل الصورة، أطلق العنان لعملية إحياء اكتشاف العرب

من خلالها أنفسهم والبدء في مقارنة ظروفهم الاجتماعية والسياسية بأوضاع الشعوب والأمم الأخرى، فبعد عقود من الاستقلال لا يوجد سبب يجعل أمتهم متخلفة عن بقية العالم في جميع النواحي تقريبًا، لا يمكنهم تبرير عدم إجراء انتخابات حرة، بينما غالبية السياسيين والأنظمة لا تزال محصورة في حكم الأسرة والديكتاتوريات العسكرية، وفي ظل هذه الأنواع من الحكم، من الصعب تخيل أن ظروف الناس ستتحسن أو أن الفجوة بين واقعهم الحالي ومستقبلهم المتخيل ستضيق. (Abdelmoula,E.:2012)

من هنا كان الاختلاف في الرأي إزاء الدور الذي لعبته قناة الجزيرة وبرامجها، فهناك من اعتبرها أداة لزيادة الوعي السياسي بين الجمهور العربي، والذي ترجم في النهاية إلى تعميم المطالبة بالتغيير، والتأثير الفوري من خلال تغطيتها الاستثنائية للثورات العربية، وهناك من اعتبرها أداة سياسية، تعمل وفق أجندة سياسية خارجية، بحيث تجدها تارة تدعم ثورة في دولة ما، وتارة أخرى تغض الطرف عنه في دولة أخرى، كما حدث من تعتيم للاحتجاجات في البحرين.

ثانيًا: السعودية – قناة العربية – برنامج (مقابلة خاصة)

تم إطلاق قناة العربية الإخبارية من قبل المملكة العربية السعودية في عام ٢٠٠٣ كتحدٍ لاحتكار الجزيرة كشبكة إخبارية دولية مقرها الشرق الأوسط.

تأسست قناة العربية في دبي، في المقام الأول استجابة لانتقادات الجزيرة للمملكة العربية السعودية وعائلتها المالكة، وفي أقل من عام بدأ تشغيل الموقع الإلكتروني الرسمي لقناة العربية الإخبارية، وفي عام ٢٠٠٧، تم إنشاء خدمة الويب باللغة الإنجليزية للوصول إلى جمهور أوسع.

المهمة المعلنة رسميًا لقناة العربية هي "تعميق فهم المجتمعات والثقافات والاقتصادات العربية"؛ ومع ذلك فإن قناة العربية مملوكة لمركز إذاعة الشرق الأوسط، الذي تسيطر عليه المملكة العربية السعودية، وبالتالي، فالحال هنا هو مثله تمامًا مع قناة الجزيرة المملوكة للنظام الحاكم في قطر.

إن قناة العربية التي ترعاها السعودية تخضع إلى حد كبير لسيطرة الحكومة، كما خلصت إليه أوراق بحثية مكثفة، فإن خطابها يتماشى مع مصالح الرياض والسياسة الخارجية والداخلية للمملكة

العربية السعودية، وبالتالي فإن قناة العربية بمثابة صوت السعودية للعالم العربي الذي يُبلغ عن الأحداث من خلال عدسات قناتها. Maysam Behravesh((2014) .)

لا شك أن الإعلام العربي يتنافس بقوة مع مختلف وسائل الإعلام العالمية، وأكثر هذه القنوات تأثيرًا هي قنوات البث الفضائي مثل قناة الجزيرة والعربية[٢]، فقد لعبت قناة العربية دورًا رئيسيًا في نجاح الانتفاضتين التونسية والمصرية، فبدونها – بالنظر إلى سيطرة الدولة الصارمة على مواقع التواصل الاجتماعي وحتى الوصول الأساسي إلى الإنترنت – لم يكن من الممكن أن تنتشر الشعارات الثورية حتى الآن، أو أن يتردد صداها على هذا النطاق.

لكن قبل هاتين الانتفاضتين بوقت طويل، كانت القنوات التلفزيونية قد ساعدت بالفعل في خلق بيئة عبر وطنية للإعلام والسياسة العربية كانت تدور فيها النقاشات نفسها.

من خلال لعب هذا الدور العابر للحدود، ساعدت قناة العربية إلى جانب قنوات أخرى في تعزيز وحدة اللغة العربية، ويمكن للمرء أن يؤكد أنه بفضلهم دخلت اللغة العربية الفصحى الحديثة عصرها الذهبي.

إن تغطية قناة العربية لأحداث الربيع العربي لم تخل من الانتقادات، فقد تم توجيه أصابع الاتهام إليها بالانحياز، إذ تجاهلت بشكل شبه كامل القمع الاحتجاجات في البحرين بغرض المحافظة على استمرار النظام الحاكم هناك، وكذلك من أجل تجنب احتجاجات مماثلة في عواصم تلك الدول.

برنامج مقابلة خاصة والربيع العربي

برنامج حواري مدّته ٣٠ دقيقة، يستضيف شخصياتٍ في مركز القرار أو تلك المرتبطة بمواضيع وتطوراتٍ حدثية.

البرنامج يقدّمه عادة مراسلو القناة من عواصم دولهم أو مذيعون ينتقلون إلى حيث ضيوفهم أو يتمّ لقاؤهم في مقرّ المحطة. توقيت البرنامج ليس ثابتاً وبثّ حلقاته التي قد تصل إلى ثلاثٍ أسبوعياً أو

(٢) نظرا للشعبية التي حظيت بها قناتي الجزيرة والعربية، أطلقت محطات البث الأوروبية قنوات تلفزيونية باللغة العربية (فرانس ٢٤ عربي عام ٢٠٠٧، بي بي سي عربي ٢٠٠٨).

أكثر يرتبط عادةً بتوافر المقابلة. طابع البرنامج إخباري وهدفه إعطاء مساحةٍ أكبر للأشخاص المرتبطين بحدث ما، لشرحه أو توضيح موقفهم منه أو الردّ على استفساراتٍ تُطرح حوله أو مناقشة قراراتٍ وأوضاع سياسية أو أمنية أو اقتصادية أو اجتماعية أو إنمائية أو علمية أو غيرها. ()https://www.alarabiya.net/programs/special-interview

في دراسة إعلامية ()https://www.alquds.co.uk شملت عدة قنوات تلفزيونية، تم التطرق الى مدى وقوف القنوات وراء أحداث الربيع العربي، وتم التوصل الى ما يلي: نسب مواضيع التغطية الإعلامية لدول الربيع العربي في قناة العربية قبل الثورات كانت كما يلي:

- لم تحظَ تونس بأي نوع من أنواع التغطية لأخبارها في فترة الدراسة قبل الثورة، في قناة العربية.
- أما مصر فكان نصيبها من الأخبار السياسية ٨، ومن أخبار العنف والإرهاب ٩، ومن أخبار الكوارث والحوادث والجريمة ٣٣، ومن الأخبار الإنسانية والخفيفة ١١، ومن أخبار الصحة والطب ١٢، أما أخبار المحاكمات وسن القوانين وأخبار حقوق الإنسان والديمقراطية فلم تحظَ بأي تغطية.
- ليبيا كان نصيبها من الأخبار السياسية ١، أما غيرها من المواضيع الإخبارية فلم تحظَ بأي تغطية
- بينما اليمن كان نصيبه من الأخبار السياسية ١، ومن أخبار العنف والإرهاب ١ أيضًا، أما المواضيع الأخرى فلم تتطرق إليها قناة العربية البتة.
- في حين حظيت سوريا بـ ٦ من الأخبار السياسية، و٣ من أخبار العنف والإرهاب، و٦ أخرى من أخبار الصحة والطب، أما غيرها من المواضيع فلم تحظَ بأي تغطية.

من الواضح هنا أن قناة العربية كانت تركز على الأخبار السياسية لدول الربيع العربي قبل الثورة بصورة خاصة، تليها مواضيع العنف والإرهاب والحروب، أما مواضيع الكوارث والحوادث والجريمة ومواضيع الصحة والطب والأخبار الإنسانية والخفيفة، فلا يعد اهتمامًا خاصًا بها لاقتصارها على

أخبار مصر وسوريا فقط، في حين لم تحظَ مواضيع حقوق الإنسان والديمقراطية وكذلك مواضيع المحاكمات وسن القوانين بأي تغطية لأي دولة من دول الربيع العربي قبل الثورة، وهذا يعكس عدم سعي قناة العربية لإحداث أي تغيير في الواقع المعاش في هذه الدول قبل الثورة، فمصر نالت أكبر تغطية في قناة العربية، في حين لم تتطرق لأي خبر من أخبار تونس مشعلة الشرارة الأولى للثورة.

إذن، عدم اهتمام قناة العربية بمواضيع حقوق الإنسان والديمقراطية وبأخبار المحاكمات وسن القوانين في بلدان الربيع العربي قبل الثورة، يعكس عدم اهتمامها بإحداث تغيير فيها.

ثالثًا: الولايات المتحدة الأمريكية – قناة الحرة – برنامج (حديث الخليج)

هي قناة تلفزيونية فضائية عامة باللغة العربية مقرها الولايات المتحدة تبث الأخبار وبرامج الشئون الجارية للجمهور في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

يتم تشغيل قناة الحرة بواسطة شبكات إذاعة الشرق الأوسط (MBN) وتتمثل مهمتها المعلنة في توفير "أخبار ومعلومات موضوعية ودقيقة وذات صلة" لجمهورها أثناء السعي إلى "دعم القيم الديمقراطية" و"توسيع نطاق الأفكار والآراء ووجهات النظر" على غرار وسائل الإعلام في المنطقة. حاولت الشبكة أيضًا أن تتميز عن منافسيها الإقليميين العديدين من خلال توفير الوصول إلى تغطية أكثر عمقًا لقضايا وسياسات الولايات المتحدة، وتغطية نطاق أوسع من الآراء ووجهات النظر أكثر مما يُسمع عادةً على القنوات التلفزيونية العربية الأخرى.

بدأت قناة الحرة البث في ١٤ فبراير ٢٠٠٤ في ٢٢ دولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ورسخت مكانتها كثالث أعلى قناة إخبارية عربية تصنيفًا، متجاوزة بذلك معدلات المشاهدة لكل من BBC (باللغتين الإنجليزية والعربية) Arabic و France 24 و RT Arabic و CCTV و CNNi و Sky Arabia (https://en.wikipedia.org/wiki/Alhurra)

برنامج حديث الخليج والربيع العربي

حديث الخليج هو برنامج يُبث على قناة الحرة وتقدمه الإعلامية السعودية (سكينة المشيخص)، ويهتم بالمستجدات السياسية والاجتماعية في منطقة الخليج العربي.

في نفس الدراسة السابقة (https://www.alquds.co.uk/) تم التوصل أيضًا إلى أن نسب مواضيع التغطية الإعلامية لدول الربيع العربي في قناة الحرة قبل الثورات كانت كما يلي:

- كان نصيب تونس من أخبار حقوق الإنسان والديمقراطية في قناة الحرة ٦، أما باقي المواضيع الإخبارية فلم تحظَ بأي تغطية.
- بينما مصر حظيت بـ ٩ من الأخبار السياسية، ومن أخبار العنف والإرهاب ١٢، ومن الأخبار الإنسانية والخفيفة ٣، ومن أخبار المحاكمات وسن القوانين ٢٠، ومن أخبار حقوق الإنسان والديمقراطية ١٢.
- في حين لم تنل ليبيا سوى ١ من الأخبار السياسية. أما المواضيع الأخرى فلم تحظ بأي تغطية. كان نصيب اليمن من أخبار العنف والإرهاب ١، ومن أخبار الصحة والطب ٦، ومن أخبار المحاكمات وسن القوانين ٥، ومن أخبار حقوق الإنسان والديمقراطية ٢.
- أما سوريا فكان نصيبها من الأخبار السياسية ٣، ومن أخبار العنف والإرهاب ٢، ومن الأخبار الإنسانية والمتنوعة ٣، أما أخبار حقوق الإنسان والديمقراطية فحازت على أكبر نسبة، إذ بلغت ٢٤ من مجموع تغطية قناة الحرة عن هذا الصنف من الأخبار.(مرجع سابق)

هذا العرض يُبيّن أن أخبار حقوق الإنسان والديمقراطية جاءت في أعلى سلم أولويات قناة الحرة في تغطيتها لدول الربيع العربي قبل الثورة، كما الحال لدى قناة الجزيرة، إلا أن الفارق بينهما هو أن قناة الجزيرة لم توفر بلدًا من هذه البلدان في تغطيتها عن هذا الموضوع الإخباري المهم، في حين تجنبت قناة الحرة الأمريكية الحديث عن حقوق الإنسان والديمقراطية في ليبيا، واكتفت بتغطية بسيطة لا تتجاوز الواحد بالمئة لأخبارها السياسية؛ والملاحظ هنا أن مصر حظيت بأكبر تنوع في التغطية من بين جميع دول الربيع العربي قبل الثورة، أما سوريا فقد حظيت بأكبر نسبة في تغطية قناة الحرة لمواضيع حقوق الإنسان والديمقراطية فيها على الإطلاق.

إذن اهتمام قناة الحرة بأخبار حقوق الإنسان والديمقراطية وأخبار المحاكمات وسن القوانين، يعكس رغبة المحطة في إحداث تغيير في الواقع المعاش تحت الأنظمة الدكتاتورية، بما يخدم مواطني دول الربيع العربي قبل الثورات.

الخاتمة

وسط التغيرات التي حدثت عند ظهور الفضائيات العربية برزت قنوات تنادي بحرية التعبير، وكان أبرز هذه القنوات قناة الجزيرة التي تميزت بمحتواها الديمقراطي، وبنقلها للحقيقة كاملة، الأمر الذي أكسبها مصداقية كبرى لدى الجمهور العربي، وفي سبيل هذه المصداقية قامت الجزيرة بنقد الحكومات العربية وأنظمتها وسياستها، وكانت من أوّل المساحات الإعلامية العربية التي يتم فيها طرح مثل هذه المسائل الشائكة.

ثم ظهرت قناة العربية السعودية ومع زيادة حدة الأزمة العراقية ظهرت الاتجاهات الأمريكية في قناة الحرة وأصبحت المنطقة ساحة للخلافات بين الاتجاهات السياسية، استُخدمت فيها الفضائيات أداةً رئيسية لإدارة النزاعات في المنطقة، مما أدى الى الارتباط بين السياسات الإعلامية لهذه الدول وسياستها الخارجية.

ولعل أكثر ما يدعم هذا التأثير الكبير للفضائيات على المشاهد وقراراته السياسية هو القدرة على نقل وتغطية الأحداث بسرعة فائقة، مما يشبع رغبة المتلقي بالحصول على المعلومة، لا سيما بعد التطور الكبير الذي وصلت إليه تكنولوجيا الاتصالات فيما يتعلق بنقل الخبر وبثه عبر الأثير.

كما أثبتت بعض الدراسات الاتصالية أن للفضائيات قدرةً كبيرة في التأثير على الجمهور أفرادًا وجماعات، وأن نجاحها مرتبط بعوامل مهمة من أبرزها سرعة التغطية وتواصلها، واحترافية الأداء، ولعل المتابع لمسار هذه القنوات يلحظ وجود آليات ومعايير وأسس يقوم عليها الأداء المهني لدى كل منها؛ ولقد عبر "الموند" في عبارته الشهيرة "كل شيء في السياسة اتصال" وأكد على الأدوار والوظائف المتعددة التي تقوم بها وسائل الاتصال في خدمة النظام السياسي، لدرجة تجعل من الصعب علي النظم السياسية أن تتعايش من دون الاعتماد علي وسائل الاعلام.

وهكذا فإن الإعلام لم يعد أداة تابعة للعمل السياسي فحسب، وإنما أصبح يدخل في صميم العمليات السياسية علي المستوي الداخلي والخارجي، منذ بدايتها وحتي نهايتها، ومن ثم يتحقق هدف البحث في الوصول إلى حقيقة الارتباط بين السياسة الخارجية للدول المنشودة بالبحث ومن السياسات الإعلامية لها، وتأكيد قدرة الفضائيات على تنفيذ الأجندات السياسية.

المراجع:

الكتب العربية:

١. اسماعيل عبد الفتاح، (٢٠١١) تحديات الإعلام التربوي العربي، دار العربي للنشر والتوزيع، ط١.
٢. الشمري، سليمان غازي، (١٩٩٨) برنامج الاتجاه المعاكس، الدوحة، دار الشروق،.
٣. مفيد الزيدي، (٢٠٠٣) قناة الجزيرة: كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، بيروت، دار الطليعة،.

الرسائل العلمية:

١. إيمان سيد، (٢٠١٣)، دور القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية في ترتيب أجندة النخبة نحو القضايا العربية، رسالة دكتوراه. غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية النوعية،.

الكتب الانجليزية:

1. Mcnair, B. (1998) the Sociology of Journalism, London: Arnold.
2. Mathias, H. (1998). Media Effects Keplinger Johannes Gutenberg University of Mainz.
3. Snyder, R. Bruck, H.W. Sapin, B. (1969). The Decision-making Approach to the study of International Relations in Rosenau, J. (ed.) International Politics and Foreign Policy (2nd ed.), The Free Press.
4. Brecher, M. (1972). The Foreign Policy of Israel. Oxford.
5. Cohen, Y.(1986). Media diplomacy. London: Cass.
6. Rawnsley, G. (1995). Media diplomacy: Monitored broadcasts and foreign policy. Leicester: Center for the Study of Diplomacy, University of Leicester.
7. Gilboa, E. (2000). Mass communication and diplomacy:A theoretical framework. Communication Theory, 10.

8. Gilboa, E. (2002). Media diplomacy in the Arab–Israeli conflict. In E. Gilboa (ed.), Media and conflict: Framing issues, making policy, shaping opinions. Ardsley, NY: Transnational.
9. Sparre, K. (2001). Megaphone diplomacy in the Northern Irish peace process: Squaring the circle by talking to terrorists through journalists. Harvard International Journal of Press/Politics, 6.
10. Dayan, D., & Katz, E. (1992). Media events: The live broadcasting of history. Cambridge, MA: Harvard University Press.
11. Gilboa, E. (2005). Media-broker diplomacy: When journalists become mediators. Critical Studies in Media Communication, 22.
12. KHATIB, L. (2013). Qatar's foreign policy: the limits of pragmatism. By: Oxford University Press.
13. Nuruzzaman, M. (2015). Foreign Policy of Saudi Arabia. North South University. Bangladesh.
14. Matthiesen, T. The domestic sources of Saudi foreign policy: Islamists and the state in the wake of the Arab Uprisings .University of Cambridge.
15. Rabie, M. (2020). American Policy in the Middle East.
16. Williams, P. (2012). U.S. Foreign Policy and the Arab Spring. American University Washington College of Law.
17. Hashemi, N. (2020). The Arab Spring, U.S. F ab Spring, U.S. Foreign Policy, and the Question of , and the Question of Democracy in the Middle East. Denver Journal of International Law & Policy.
18. Kinninmont, J. (2019). The Gulf Divided The Impact of the Qatar Crisis. Middle East and North Africa Programme.
19. Alalawi,N.(2015).How Media Covered "Arab Spring" Movement: Comparison between the American Fox News and the Middle Eastern Al Jazeera. Umm Al-Qura University.
20. Abdelmoula, E. (2012) Al-Jazeera's Democratizing Role and the Rise of Arab Public Sphere Submitted.

مواقع الانترنت:

1. Frizis, I. (2013). The Impact of Media on Foreign Policy. https://www.e-ir.info/2013/05/10/the-impact-of-media-on-foreign-policy/#_ftn6
2. Angus McDowall, 'Rise of Muslim Brotherhood frays Saudi–Egypt ties', Reuters, 2012, http://www.reuters.com/article/2012/05/01/us-saudi- egypt-brotherhood-idUSBRE8400ZM20120501
3. Guido Steinberg, 'Qatar and the Arab Spring: support for Islamists and new anti-Syrian policy', SWP Comments, no. 2012, http://www.swpberlin.org/fileadmin/contents/products/comments/2012C07_ sbg.pdf
4. F. Gregory Gause III, (2011). Saudi Arabia in the New Middle East. Council Spacial Report, (63), Retrieved from https://www.cfr.org/sites/default/files/pdf/2011/12/Saudi_Arabia_CSR63.pdf
5. Mubarak is Not a Dictator but People Have the Right to Protest, PBS: NEWSHOUR (Jan. 27, 2011), http://www.pbs.org/newshour/bb/politics/jan-junell/biden_01-27.html
6. Lynch, M. The Big Think Behind the Arab Spring :Do the Middle East's revolutions have a unifying ideology? https://foreignpolicy.com/2011/11/28/the-big-think-behind-the-arab-spring
7. Maysam Behravesh. 2014. Al Arabiya: The "Saudispeak" of the Arab World. In Asian Politics & Policy. Vol. 6, no. 2, ISSN 1943-0787, pp. 345-346. https://doi.org/10.1111/aspp.12103
8. https://www.alarabiya.net/programs/special-interview
9. https://www.alquds.co.uk

10. https://en.wikipedia.org/wiki/Alhurra

١١. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "أزمة العلاقات الخليجية .. المقدمات والأسباب والدوافع"، متوفر على الرابط http://goo.gl/TRC2IY :

المنتديات والدوريات والمنشورات:

١. نوال يوسف بو مشطة، المنتدى الإعلامي السنوي السابع للجمعية السعودية للإعلام والاتصال ٢٠١٦.

٢. فيصل صبحي مصباح أسليم. سياسة قناة الجزيرة في صناعة الإعلام العربي ودورها في الثورات العربية، جامعة قناة السويس–كلية التجارة. ٢٠١٧.